دكتور بهاء الأمير

# أكاذيب سريانية

# (١٠)

# ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ﴾(•)

---

• ) من كتاب تفسير القرءان بالسريانية دسائس وأكاذيب

وثاني مغالطات جفري في تصنيفه لكلمات القرآن التي يقول إنه استعارها من لغات أخرى، أنه إذا وجدت الكلمة في القرآن وكان لها شواهد من كلام العرب قبل نزوله، وكانت مشتركة مع لغات أخرى، أو لها شبيه فيها، افترض أن العربية، ومن ثَم القرآن، هي التي استعارت بالضرورة، ودون أي دليل عنده على ذلك، وكأنها بديهة لا تحتاج إلى دليل، ضارباً عُرض الحائط بالفرضية الصحيحة والأقرب للبديهة، وهي أن تكون الكلمة مما هو مشترك بين العربية وغيرها من اللغات، لانحدارها من أصل واحد، أو أن تكون هذه اللغات هي التي استعارت من العربية، لأن العربية، كما علمت من قبل، هي أقدم اللغات السامية وأقربها للغة الأم، أو هي نفسها الأم.

ومن أمثلة ذلك في كتابه كلمات: آمن، وتاب، وقدس.

فإليك نموذجاً في ما زعمه جفري من أصول أعجمية لكلمة: ﴿خَاتَمُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ ﴾، بسورة الأحزاب:

**"لأول وهلة تبدو الكلمة عربية أصيلة ومشتقة من الفعل: ختم، ولكن أشار فرِنكل إلى أن الوزن فاعَل ليس شائعاً في العربية، والفعل نفسه ليس أصلياً، بل مشتق من اسم Denominative، والفعل يوجد في القرآن، وكذلك المشتق منه: ختام، وهي مثل: ﴿خَاتَمُ﴾، وكل هذه الصور مأخوذة من الآرامية، كما ذكر نولدكه، وقال هرشفيلد إن الكلمة أصلها من: חותם العبرية، و: ܚܬܡܐ السريانية بمعنى العلامة Seal، وفي كتابه: دراسات جديدة New Researches نقل عبارة النبي حجي عن زَرُبابل، واستدل بها على أن كون الرجل رمزاً أو علامة Seal ليست فكرة غريبة على اليهودية، وقريباً من هذا ينقل هوروفيتز عن الرسالة الأولى لأهل كورنثوس: "وأنتم ختم رسالتي في الرب"[1]، حيث تستخدم البشيطا كلمة: ܚܬܡܐ، وهي مع مقابلها: חותם في الترجوم، تحملان معنى: الإثبات Obsignation، والغلق Causula، والنهاية Finis، وهو معنى أقرب لمعنى الكلمة المستخدم في القرآن، وفي كل الأحوال لابد أن**

---

١ ) كورنثوس الأولى: ١: ٩.

**تكون كلمة:﴿خَاتَمُ﴾ استعارة مبكرة وسابقة على القرآن، لأن جمعها: خواتم موجود في شعر امرئ القيس، وفي النقوش العربية القديمة"**[٢]

فإليك بيان ما في كلام جفري من تدليس وتزوير وقلب للحقائق.

فأولاً: لكي يُوهم جفري من يقرأ أن كلمة: ﴿خَاتَمُ﴾ غير عربية، وأن صورتها هذه جامدة ومنقولة من لغات أخرى، نقل عن اليهودي فرنكل أن الوزن: فاعَل، بفتح العين، غير موجود في العربية، فإليك نموذجاً على هذا الوزن من لسان العرب:

"**قالَب، بفتح اللام وكسرها، بمعنى: الشيء الذي تفرغ فيه الجواهر ليكون مثالاً لما يصاغ منها**"[٣]

وعلى هذا الوزن في القرآن كلمة: عَالَم، في قوله تعالى في سورة الشعراء:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٢).

ثم إنه تجاهل عمداً أن القراءة بفتح الخاء هكذا: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، على وزن: فاعَل هي قراءة عاصم الكوفي فقط، وأما قراءة الباقين من القراء إلى تمام العشرة فهي بكسر الخاء على وزن اسم الفاعِل هكذا: ﴿وخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٤].

وكذلك أسقط وجود جذر الكلمة الثلاثي وصور اشتقاق أخرى منه على أوزان مختلفة في القرآن، ما يعني أن الكلمة أصيلة في العربية، فالفعل الماضي: ختم، الذي هو أصل الكلمة، في قوله تعالى:

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: ٧).

ومضارعه: يختم في قوله تعالى:

﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ (الشورى: ٢٤).

---

**2 ) The Foreign Vocabulary of The Qura'n: P121.**

**٣ ) لسان العرب، ج١، ص٦٨٩.**

**٤ ) النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٨.**

واسم المفعول في قوله تعالى:

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ (المطففين: ٢٥).

والمصدر على وزن فِعال في قوله تعالى:

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ (المطففين: ٢٦).

والكلمة موجودة في كلام العرب قبل الإسلام في أوزان مختلفة، فبيت امرئ القيس الذي أشار إليه جفري، هو قوله:

**ترى أثرَ القرحِ في جلده ●●● كنقش الخواتم في الجرجسِ**

ويقول الأعشى في الخمر:

**كأن شعاعَ قرنِ الشمس فيها ●●● إذا ما فُتَّ عن فيها الخِتاما**

وثانياً: نقل جفري عن هوروفيتز أن فكرة كون الرجل رمزاً في القوم أو مميزاً فيهم أو علامة عليهم ليست غريبة على اليهودية، ومن ثَم فهي مستعارة في القرآن منها، فلا تعرف هل هو يستدل بالأفكار، التي هي عمومية وقابلة للتشابه بين أمم البشر جميعاً، أم باللغة والكلمات، صوتاً واشتقاقاً، التي تعبر عن المعنى، وهي خاصة ولا يلزم فيها التشابه، لا في الصوت وطريقة النطق، ولا في الصيغة وطريقة الاشتقاق.

فكون الرجل رمزاً للقوم فكرة ليست فقط غير غريبة على اليهودية، بل هي غير غريبة على قبائل الأرض وشعوبها قاطبة، وفي كل عصور البشرية، وأكثر الجماعات شيوعاً لهذه الفكرة وعِظَماً فيها ليست اليهودية ولا الديانات الكتابية عموماً، بل القبائل الوثنية التي يكون عندها الحاكم رمزاً للإله، فهو من نسل الآلهة، أو يتجلى فيه الإله، أو هو يحكم باسمه ونيابة عنه.

وثالثاً: استدل جفري بالترجمة السريانية في البِشيطا لعبارة القديس بولس في سفر كورنثوس، وتجاهل أن أصلها يوناني، وهو: δακτύλιος، وتنطق: دِكتيليوس، ومعناها الحرفي: حلقة في الإصبع، وهي علامة على علو المكانة أو امتلاك السلطة عند اليونان،

فلا علاقة لها بالجذر العربي: ختم وتصريفاته، ولا بالصور الجامدة منه في اللغات السامية الأخرى.

والقديس بولس استخدم الكلمة في عبارته التي يوجهها لأهل كورنثوس بمعنى إثبات الصحة، فالعبارة معناها: "**اتباعكم لي إثبات لصحة رسالتي عن يسوع**".

وترجمة العهد الجديد من اليونانية إلى السريانية في البِشيطا، كما يقول بروس متزجر Bruce Metzger، أستاذ تاريخ الكتاب المقدس ومخطوطاته في كلية برنستون للاهوت Princeton Theological Seminary، في باب: النسخ السريانية The Syriac Versions من كتابه: النسخ الأولى من العهد الجديد، أصولها ونقلها The Early Versions of the New Testament: Their Origin, Transmission, and Limitations، ترجمة العهد الجديد إلى السريانية:

"**كانت بين القرن الرابع والقرن الخامس بعد الميلاد، وبدأ ترجمتها رابولا Rabbula أسقف الرُها، المتوفى سنة ٤٣٥م، ولم تكن سوى ترجمة لأجزاء من الأناجيل، وليس فيها أعمال الرسل ورسائل بولس ... وأول مخطوطة من البِشيطا تحوي ترجمة كاملة للعهد الجديد، وفيها أعمال الرسل ورسائل بولس، كانت في سنة ٥٣٣م، وكانت في كنيسة الرها Edessa، وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم: ١٤٤٧٩**"[٥].

فإذا تأملت تاريخ كتابة النسخة الكاملة من العهد الجديد في البِشيطا التي تحوي رسائل بولس، وهو سنة ٥٣٣م، ستعرف مقدار تدليس جفري ومن ينقل عنهم، وتزويرهم حين زعموا أن العربية استعارت كلمة: ﴿خَاتَمُ﴾ من سريانية البِشيطا، فامرؤ القيس الذي يحوي شعره كلمة: خواتم ولد سنة ٥٢٠م قبل أن تُترجم رسائل بولس إلى السريانية في البشيطا، والنبي عليه الصلاة والسلام ولد سنة ٥٧٠م، بعد كتابة النسخة الكاملة من البِشيطا بسبعة وثلاثين عاماً فقط!!

---

**5 ) Bruce M. Metzger: The Early Versions of the New Testament: Their Origin, Transmission, and Limitations, P48, 51, Oxford University Press, New York, 1977.**

وهـذه النسـخة الأولـى والوحيـدة مـن البشـيطا ظلـت حبيسـة كنيسـة الرُهـا، التابعـة للإمبراطورية الرومانية، وأهل الديانة المسيحية ومن يتكلمون السريانية هم أنفسهم لم يكونوا يعرفون عنها شيئاً، ولم تنتشر البِشيطا وتتعدد نسخها، بل ولم تكتسب اسمها هذا: البِشيطا ܦܫܝܛܬܐ، أي: البسيطة، إلا في أوائل القرن التاسع الميلادي، وكان الذي أطلقه عليها، كما يقول متزجر، مطران اليعاقبة ورأس كنيستهم في الموصل موسى بن كيفا Moses bar Kepha، المتوفى سنة ٩٠٣م.

وأما أكثر ما فيما قرأته لجفري من تدليس وتزوير وقلب للحقائق، فزعمه أن: ﴿**خَاتَمُ**﴾ العربية في القرآن مأخوذة من: טבעת العبرية، وتنطق: خوتم، وهي في سفر حجي:

"**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، آخُذُكَ يَا زَرُبَّابِلُ عَبْدِي ابْنُ شَأَلْتِيئِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَجْعَلُكَ كَخَاتِمٍ، لأَنِّي قَدِ اخْتَرْتُكَ**"[٦]

فكلمة: خوتم، وهي بمعنى: ﴿**خَاتَمُ**﴾ العربية، جامدة في العبرية على صورتها هذه، وجذرها الثلاثي غير موجود فيها، بينما الفعل: ختم موجود مع صور اشتقاق مختلفة منه في العربية والقرآن، كما رأيت، وهو ما يعني أن أصل الكلمة عربي لا عبري.

وبدلاً من أن يكون ذلك دلالة على أن الاسم الجامد في العبرية واللغات السامية الأخرى مستعار من الجذر العربي، كما علمت في باب: العربية أم اللغات، كان ذروة تدليس جفري وتزويره إيهامه لمن يقرأ بالعكس، وهو أن الفعل: ختم ليس أصيلاً في العربية، بل مشتق من الاسم العبري: خوتم، مع أنه يعلم يقيناً أن الفعل هو أصل الكلمة وجذرها، وأن الاسم يشتق منه، في اللغات السامية كلها، فإذا وجد في لغة منها الفعل ووجد في أخرى الاسم فالتي تحوي الفعل هي الأصل والأخرى استعارت منها.

**دكتور بهاء الأمير**

**القاهرة**

**ذو القعدة ١٤٣٨هـ/يوليو٢٠١٧م**

---

٦ ) حجي: ٢: ٢٣.